رايات الإسلام

(٨)

فى الأندلس



دار المعارف

رايات الإسلام

(٨)

فى الأندلس

بقلم : وصفى آل وصفى

الطبعة الثانية

دار المعارف

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج . م . ع .

رايات الإسلام

بَدأَ القَرْنُ السَّابعُ الْميلاديُّ والْعَرَبُ فى شِبهِ الْجزيرَةِ ضِعافٌ ومُتفرِّقُونَ ، يَطْغَى عَليهمْ الْفُرسُ بالْعِراقِ – فى الشَّرقِ . . والرُّومُ بالشَّامِ – فى الشَّمالِ . .

وَبُعِثَ الرَّسُولُ ﷺ فَغيَّرَ الإسْلامُ حَيَاةَ الْعَرَبِ تَغْييراً تامًّا . .

أَمَدَّهُمْ بِقُوَّةٍ حقَّقتِ الْمُعْجزَات ، وَجَمعتْهُمْ – فى ظِلِّ رَايَاتِهِ – طُمأْنِينَةٌ نَفْسيَّةٌ تنبعُ مِنْ سَمَاحَتِهِ . . وَحَماسَةٌ بُطُولِيَّة تَبْعَثُها فِيهِمْ أَهْدَافهُ الْعَظِيمَةُ . .

وَكانَتْ « مَكَّةُ » الْمدينَة الأُولَى فى شِبْهِ الْجَزيرَةِ الَّتِى تَمْتدُّ حَوَالىْ أَلْفِ كِيلُو مِترٍ مِنَ الشَّرقِ إلى الْغَربِ . . وما يَزِيدُ عَلَى ذَلِكَ مِنَ الْجَنُوبِ إِلَى الشَّمَالِ ، لكِنَّ هِجْرَةَ الرسُولِ ﷺ نَقَلتْ مَقَرَّ الْقِيَادَةِ الإسْلاَمِيةِ إلَى « يَثْربَ » الَّتِى أَصْبَحتْ تُعْرفُ بِاسْمِ « الْمَدِينَة » . .

وَتُوفِّىَ الرَّسُولُ فى العَامِ الْحَادِى عَشَرَ الْهجْرِىِّ – السَّنَةِ ٦٣٢ الْميلادِيَّةِ – فَتَتَابعَ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ بالْمَدِينَةِ ، ومِنْهَا خَرَجَتْ راياتُ الإسلامِ لِتُوحِّدَ شِبه الجَزيرةِ العَربيّة ، ثُمَّ انْطَلَقتْ إِلَى الْعِرَاقِ وَالشَّامِ وَمِصْرَ . . تُبَشِّرُ الشُّعُوبَ بالتَّحْرِيرِ وَتَزُفُّ إِلَيْها الْعَدْلَ وَالْحريَّةَ . . وَتَصْحبُ الْمُؤْمِنينَ فى مَعارِكَ خَالِدَةٍ مَا تَزَالُ أَخْبَارُها تُروى فَتُثِيرُ الإِعْجَابَ لَدَى الْقَادَةِ والْجُنُودِ ، وَتَغْرِسُ الْعِزَّةَ فى نُفُوسِ النَّاشِئَةِ . .



فى الأَنْدَلُس

١

كَانَتْ مَدِينَتَا « طَنْجَة » و « سَبْتَة » ، المُطِلَّتَانِ على الْبَحْرِ المَتوسِّطِ ، آخِرَ ما بَقِىَ تَحْتَ سَيْطَرَةِ الرُّومِ من بلادِ المغربِ ..

وكانَ فاتحُ المَغْرِبِ « مُوسَى بن نُصير » يَحْلُمُ بِعبُورِ البحرِ إلى « إسْبانيا » ، ونَشْرِ كَلِمَةِ اللهِ بَيْنَ سُكَّانِهَا . غَيْرَ أَنَّ ذَلِكَ كانَ يَسْتَلْزِمُ الاسْتِيلاءَ على الميناءيْنِ القَرِيبيْنِ من الشَّاطِئِ الإسْبانى « طَنْجَة » و « سَبْتَة » ، فحَاصَرَهُما القائدُ العَرَبِىُّ ونَجَحَ فى فَتْحِ « طَنْجَة » .. علَى حينِ صَمَدتْ أَسْوَارُ « سَبْتَة » وحُصونُها فى وَجْهِ الحِصَارِ العَرَبِىِّ ..

اختَارَ مُوسَى بنُ نُصير واحِدًا من أَبْرَزِ رِجَالِهِ وأَعْظَمِهِم شَجَاعَةً ، هو « طَارِقُ بنُ زِيادٍ » ، فَوَلاَّهُ على « طَنْجَة » .. ثُمَّ رَجَعَ إلى « الْقَيْرَوانِ » التى بَنَاهَا المُجَاهِدُ العَرَبِىُّ « عُقْبَةُ بنُ

نافِع » عام ٥٥ الهِجرِى ، لِتَكُونَ عَاصِمَةَ المُسْلِمِينَ بِالْمَغْرِب ..

وَبَيْنَمَا كانَ مُوسَى بنُ نُصير يُدَبِّرُ أُمُورَ الْمَغربِ مِنَ « الْقَيْروان » ، ويُنْشِئُ أُسْطُولاً عربيًّا بِميناءِ « قَرْطَاجَة » ، كَانَ طَارِقُ بنُ زِيادٍ يُخْضِعُ قَبَائِلَ البَرْبَرِ المُقِيمَة بينَ « طَنْجَة » و « سَبْتَة » .. مُمَهِّدًا بِذَلِكَ لِفَتْحِ « سَبْتَة » الَّتى كانَ حاكِمُها « الكُونْت يُولْيَانَ » قَدْ تَحَالَفَ مَعَ مَلِكِ « إِسْبَانيا » !

كانَتْ « سَبْتَةُ » خاضِعَةً للرُّومانِ ، فَلَمَّا وَضَعَ الْعَرَبُ نِهَايَةً للنُّفُوذِ الرُّومَانِىِّ بِالْمَغْرِبِ لَجأَ « الكُونت يُوليان » إلى التَّحَالُفِ معَ مَلكِ « إسْبانيا » لِيُعِينَهُ على مُقَاوَمَةِ العَرَبِ . ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ وَجَدَ قُوَّةَ العَرَبِ فى « طَنْجَةَ » تَزْدَادُ مِنْ يَوْمٍ إلى يَوْم ، فرَأَى مِنَ الْحِكْمَةِ أنْ يُبَادِرَ بِطَلَبِ الصُّلْحِ ..

وَفى الوَقْتِ نَفْسِهِ تَوَالَتِ الأَحْدَاثُ فى « إسْبَانيا » ، فَدَفَعَتْهُ إلى تَحْرِيضِ الْعَرَبِ على غَزْوِ « إسْبَانيا » !

مَزَّقَتِ الانْقِسَامَاتُ « إسْبَانيا » ، فَقَتَل أَحَدُ القُوَّادُ مَلِكَهَا وَاغْتَصَبَ عَرْشَهُ !

وكَانَ المَلِكُ الجَدِيدُ « لُذْرِيق » مِنْ أَسْوَإِ المُلُوكِ الإِسْبَانِ خُلُقًا !

فَلَم يَكَدْ يَجْلِسُ عَلَى الْعَرْشِ حَتَّى أَسَاءَ إلى ابْنَةِ « الكُونْت يُوليان » الَّتِى كانَتْ تُقِيمُ بِالْقَصْرِ المَلَكِيِّ بِالْعَاصِمَةِ الإِسْبَانِيَّةِ « طُلَيْطِلَة » مَعَ غَيْرِها مِنْ بَنَاتِ النُّبَلاء ، واعْتَدَى عَلَى شَرَفِهَا ..

وَأَرْسَلَتِ الْفَتَاةُ إلى أَبِيهَا تُخْبِرُهُ بِمَا أَصَابَها ، فَقَرَّرَ « الكُونْت يُولْيان » أَنْ يَنْتَقِمَ مِنْ « لُذْرِيق » .. وَلَمْ يَكُنْ هُنَاكَ مَنْ يَسْتَطِيعُ دُخولَ « إسْبانيا » وَالْقَضاءَ عَلَى « لُذْرِيق » غيرُ المُسْلِمِينَ !



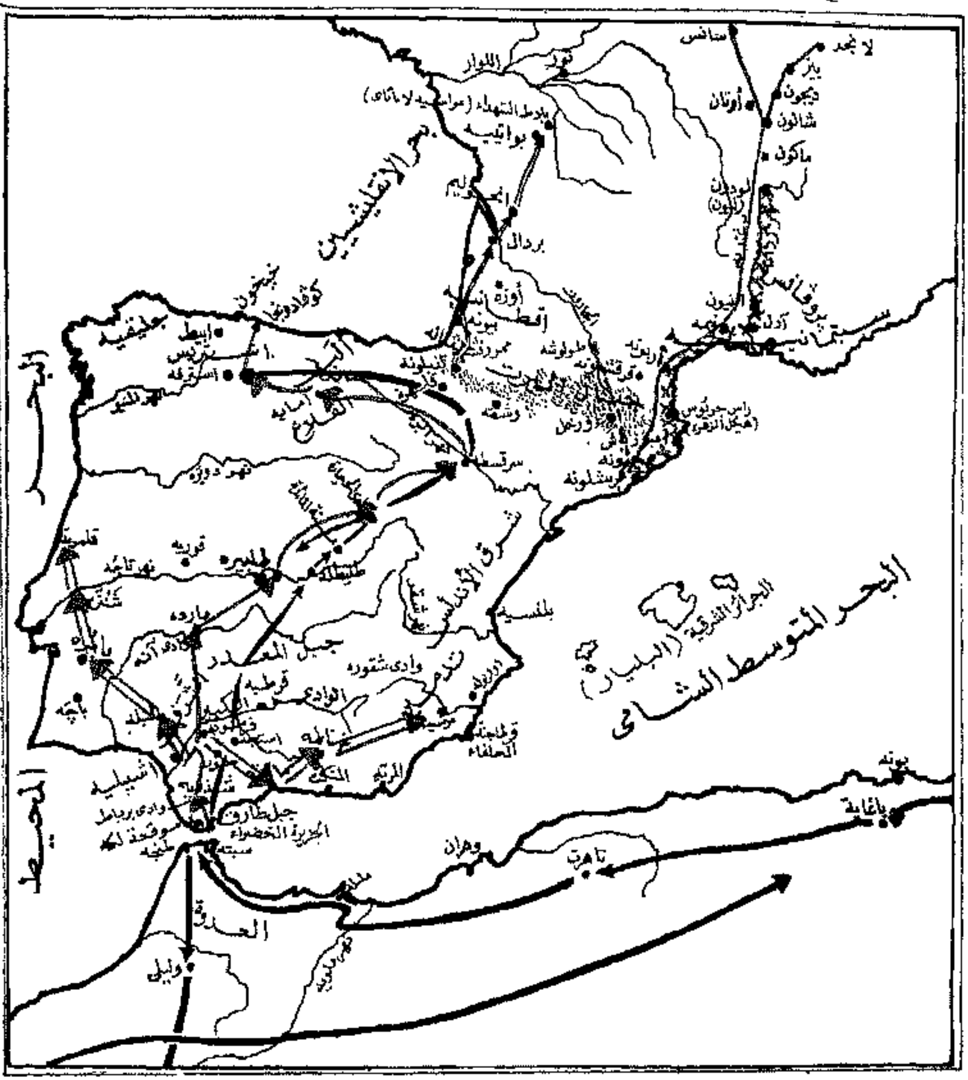
٢

أَبْحَرَ « الكُونْتُ يُولْيَان » إلى « إسْبانيا » ، وَاسْتَخْدَمَ الْحِيلَةَ ، فَلَمْ يُجَاهِرْ « لُذْرِيق » بِالْعَدَاء .. وَاكْتَفَى بِأَنْ أَبْدَى رَغْبَتَهُ فى اصْطِحَابِ ابْنَتِهِ إلى « سَبْتَة » لِزِيَارَةِ وَالِدَتِها المَرِيضَة ..

وَمَا إنْ عَادَ إلى إفْرِيقية حَتَّى أَسْرَعَ بِلِقَاءِ الْقَائِدِ العَرَبِىِّ « مُوسَى بنِ نُصير » ، وَشَرَحَ لَهُ المَوْقِفَ فى « إسْبَانيا » ..

أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبْنَاءَ الْمَلِكِ الْمَقْتُولِ ثَائِرُونَ عَلَى « لُذْرِيق » ، وَأَنَّ الشَّعْبَ لا يَمِيلُ إلَى سَادَتِهِ لأَنَّهُمْ يُسِيئُونَ مُعَامَلَتَهُ . وَوَضَعَ رِجَالَهُ ، وَسُفُنَهُ ، تَحْتَ تَصَرُّفِ الْعَرَبِ ..

أَرادَ « مُوسَى بنُ نُصير » الَّذِى حَنَّكَتْهُ التَّجارِبُ ، أَنْ يَخْتَبِرَ إخْلاصَ « يُولْيَان » ، فَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يُغِيرَ عَلَى الشَّاطئ الإسْبانى .. كَدَلِيلٍ عَلَى صِدْقِ حَدِيثِهِ وَوُعُودِهِ . وَعِنْدَمَا قامَ « يُولْيَانُ » بِتِلْكَ الْغَارَةِ ، اسْتَأْذَنَ « مُوسَى بنُ نُصير » الخَلِيفَةَ « الوليد بن عبد الملك » فى فَتْحِ « إسْبَانيا » ..



جولة عقبة الكبرى
خط سير طارق بن زياد
غزوة عبد الرحمن الغافقي في غالة
حملة السمح بن مالك (٧٢١)
الغزوات الأولى في غالة (حوالي ٧١٤)
خط سير فتوح موسى بن نصير
فتوح عبد العزيز بن موسى
حملة عنبسة بن سحيم على غالة (٧٢١)

وَافَقَ الْخَلِيفَةُ ، لَـكِنَّه نَبَّهَ « مُوسَى بنَ نُصير » إلى ضَرُورَةِ البَدْءِ بإرْسَالِ قُوَّةٍ صَغِيرَةٍ تَسْتَطْلِعُ السَّاحِلَ الْجَنُوبِيَّ لإسْبَانْيا .. قَبْلَ الشُّرُوعِ فى الْفَتْحِ . وَنَفَّذَ « مُوسَى بنُ نُصير » ما أَشَارَ بِهِ الْخَلِيفَة ، فَأَعَدَّ فِرْقَةً مِنْ فُرْسَانِ ومُشَاةِ المُسْلِمِينَ عَبَرَت الْمَضِيقَ الَّذِى يَفْصِلُ بَيْنَ إفريقية وإسْبانيا .. وكَانَ اسْمُهُ مَضِيق « جَبَل كَالبِى » .. ونَزَلَت عَلَى الشَّاطِئِ الإسْبَانِيِّ عام ٧١٠ الميلادِى ..

وعَلَى الشَّاطِئِ الإِسْبَانِيِّ صَالَ المُسْلِمُونَ وجَالُوا ، وَهَزَمُوا كُلَّ مَنْ تَصَدَّى لَهُم مِنَ الإسْبان ، وبَعْدَ أَنْ أَتَمُّوا مُهِمَّتَهُم الاسْتِطْلاعِيَّة عَادُوا كَمَا أَبْحَرُوا عَلَى سُفُنِ « الكُونْت يُولْيان » . وَقَدَّمَ قائِدُهُم تَقْرِيرَهُ إلى « مُوسَى بنِ نُصير » مُؤَكِّدًا أَنَّ الإسْبَانَ مُنْقَسِمُونَ على أَنْفُسِهِم ، وأَنَّ البِلادَ بِهَا مِنَ الْخَيْرَاتِ وَالثَّرواتِ الشَّيْءُ الكثيرُ ..

عِنْدَئذٍ دَعَا « مُوسَى بنُ نُصير » قَبائِلَ المَغْرِبِ إلى الجِهَادِ ..

أَعْلَنَ « مُوسَى بنُ نُصير » أَنَّهُ سَيُكافِئُ المُجَاهِدِينَ بِسَخَاء ، فَأَقْبَلَ الرِّجَالُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ . لَـكِنَّهُ أَخَذَ يُدَقِّقُ فى الاخْتِيَارِ حَتّى

حَشَدَ سَبْعَةَ آلافٍ مِنَ الفُرْسَانِ المُؤمنينَ الشُّجْعَان جَعَلَ على رَأْسِهِم « طارِقَ بنَ زياد » ..

وَاسْتَغْرَقَ عُبُورُ الجَيْشِ – فى السُّفُنِ الَّتى أَعَدَّهَا لَهُ « الكُونْتُ يُولْيان » – خَمْسَةَ أَيَّامٍ ، كانَ أَعْوَانُ « الكُونْت » فى أَثْنَائِها يَحْمُونَ نُزُولَ الفُرْسَانِ المُسْلِمِينَ إلى الأَرْضِ الإسْبَانِيَّةِ الوَعْرَةِ المُقَابِلَةِ للشَّاطِئِ المَغْرِبِيِّ ..

مِنْ ذَلِكَ الْحِينِ أَصْبَحَتِ الْمَنْطِقَةُ الَّتى نَزَلَ إِلَيْهَا الْعَرَبُ تُعْرَفُ بِاسْمِ « جَبَل طَارِق » ، كَمَا أَصْبَحَ المَضِيقُ الذِى يَفْصِلُ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وإسْبانيا مَعْرُوفًا بالاسْمِ نَفْسِه : « مَضِيق جَبَل طارِق » !

وَلَمْ يَمْضِ وَقْتٌ طَوِيلٌ حَتَّى كَانَ « طَارق » قَدْ قَضَى عَلَى كُلِّ مُقَاوَمَةٍ فى مَنْطِقَةِ الْجَبَلِ ، وبَعْدَ أَنْ هَزَمَ القُوَّةَ الَّتى أَرْسَلَها « لُذْرِيق » لِوَقْفِ تَقَدُّمِهِ سَارَ يَقُودُ فُرْسَانَهُ إِلَى الشَّمالِ قَاصِدًا مَدِينَة « قُرْطُبَة » ..

وَبَلَغَ « طَارِقَ بنَ زِيادٍ » ماكَانَ يُعِدُّهُ « لُذْرِيقُ » ، الَّذِى اسْتَطَاعَ أَنْ يَحْشُدَ بِقُرْطُبَةَ مِائَةَ أَلْفِ مُقَاتِلٍ !

مِائَةَ أَلْفٍ حَشَدَهُم « لُذْرِيقُ » لِقِتَالِ سَبْعَةِ آلافٍ مِنَ المُسْلِمينَ !

اسْتَشَارَ « طَارِق » أَصْحَابَهُ ، ثُمَّ بَعَثَ إلى « مُوسَى بنِ نُصير » يُخْبِرُهُ بِحُشُودِ الإسْبانِ وَيَطْلُبُ المَدَدَ ..

وَعِنْدَ قَرْيَةٍ صَغِيرَةٍ اسْمُهَا « لكة » ، تَقَعُ جُنُوبِيَّ نَهْرٍ يُدْعَى « برباتى » عَسْكَرَ « طَارِقُ بنُ زِياد » فى مَنْطِقَةٍ حَصِينَةٍ وَتَهَيَّأَ لِلدِّفاعِ إذا أَسْرَعَ « لُذْرِيق » بِالْهُجُومِ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ الْمَدَدُ ..

لكِنَّ الْمَدَدَ لَمْ يَتَأَخَّرْ ..

مَضَتْ ثَلاثَةُ أَيَّامٍ ، وإِذَا بِخَمْسَةِ آلافِ فَارِسٍ يَصِلُونَ مِنَ المَغْرِبِ .. فَتَبْلُغُ قُوَّاتُ « طارِقِ بنِ زِياد » وَمَنْ مَعَهُ مِنْ جُنُودِ « يُولْيان » عِشْرِينَ أَلْفَ رَجُلٍ ..

وَنَظَرَ « طَارِقُ بنُ زِياد » إلى الأَعْدَاءِ الَّذِينَ بَدَءُوا يَصْطَفُّونَ عَلَى الضَّفَّةِ الشَّمَالِيَّةِ مِنْ نَهْرِ « برباتى » ، فَوَجَدَهُم خَمْسَةَ أَضْعَافِ قُوَّاتِهِ !

عِنْدَئِذٍ أَمَرَ بِأَنْ تَعُودَ سُفُنُ الْعُبُورِ إلى « سَبْتَةَ » ، وخَطَبَ فى رِجَالِهِ قَائِلاً :

- أَيُّهَا النّاسُ ..

أَيْنَ الْمَفَرُّ ؟

الْبَحْرُ مِنْ وَرَائِكُمْ ، وَالْعَدُوُّ أَمَامكُم ، ولَيْسَ لَكُمْ وَاللهِ إلا الصِّدْقُ وَالصَّبْرُ ..

أَيُّهَا النّاسُ ..

مَا فَعَلْتُ مِنْ شَىْءٍ فَافْعَلُوا مِثْلَهُ ..

إنْ حَمَلْتُ فَاحْمِلُوا ، وَإنْ وَقَفْتُ فَقِفُوا ، ثُمّ كُونُوا كَهَيْئَةِ رَجُلٍ وَاحِدٍ فى الْقِتَالِ ..



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ

أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ

٣

وَبَدَأَتِ الْمَعْرَكَةُ .

رَاحَتْ صُفُوفُ الْجُنُودِ وَالْفُرْسَانِ الإسْبان تَتَابَعُ شَمَالَ النَّهْرِ ، كَأَنَّهَا حَشْرٌ لا أَوَّلَ لَهُ وَلا آخِرِ !

وفى جَنُوبِ النَّهْرِ وَقَفَ المُسْلِمُونَ مُسْتَعِدِّينَ ، يَحْمِلُونَ الْقِسِيَّ والرِّمَاحَ وَالسُّيُوفَ ..

قِلَّةٌ مُؤْمِنَةٌ لا تُرْهِبُهَا جَحَافِلُ الأَعْدَاءِ ، ولا يُخِيفُهَا الْمَوْتُ !

ومَا إنْ كَبَّرَ الْقَائِدُ حَتَّى انْدَفَعَ الْفُرْسَانُ المسْلِمُونَ يَعْبُرُونَ النَّهْرَ .. يَطْلُبُونَ الشَّهَادَةَ فَتُكْتَبُ لَهُمُ الْغَلَبَةُ وَالْحَيَاةُ !

وَاستَمَرَّتِ الْمُنَاوَشَاتُ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ ، فَلَمَّا عَبَرَ النَّهْرَ آخِرُ الْقُوَّاتِ الإسْلامِيَّة شَنَّ ، « طَارِقُ بنُ زِياد » هُجُومًا عَامًّا على الإسْبان ..

وشَاهَدَ المُسْلِمُونَ « لُذْرِيقَ » مُقْبِلاً عَلَى عَرْشٍ فَخْمٍ تَجرُّهُ الْخُيولُ الْبَدِينَةُ ، فَلَمْ يُؤَثِّرْ فِيهِم مَنْظَرُهُ ، وَهُمُ الَّذِينَ تَعَوَّدُوا مِنْ

قَادَتِهِم الْبَسَاطَةَ فِى السِّلْمِ وَالْحَرْبِ ، كَمَا أَنَّ ظُهُورَهُ لَمْ يُحَمِّسِ الْجُنُودَ الإِسْبَانَ الَّذِينَ كَانَ النُّبَلاءُ يَسْتَعْبِدُونَهُم فِى وَقْتِ السِّلْمِ وَيُسَخِّرُونَهُم لِلْعَمَلِ بِأَرَاضِيهِم .. وَيُجَنِّدُونَهُم لِلْقِتَالِ وَقْتَ الْحَرْبِ ..

اتَّصَلَ الْقِتَالُ سَبْعَةَ أَيَّام ..

وَبَيْنَمَا كَانَتِ المعَارِكُ دَائِرَةً ، كَانَ « الكُونْتُ يُولْيان » وَأَصْحَابُهُ يَعْمَلُونَ على اسْتِمَالَةِ الْقَادَةِ الإِسْبَان ، وَإِقْنَاعِهِم بِالتَّخَلِّى عَنِ الْمَلِكِ الْفَاسِدِ وَالانْضِمَامِ إِلى « طَارِقِ بنِ زِيَاد » . وَشَيْئًا فَشَيْئًا بَدأَ الإِسْبَانُ يَتَرَاجَعُونَ أَمَامَ ضَرَبَاتِ المسْلِمِين ، فَأَدْرَكَ كَثِيرٌ مِنْهُم أَنَّ ذَلِكَ بِدَايَةُ الْهَزِيمَةِ ، وَأَسْرَعُوا بِالانْسِحَابِ يُرِيدُونَ النَّجَاةَ بِأَنْفُسِهِم !

وَنَظَرَ « لُذْرِيقُ » حَوْلَهُ فَوَجَدَ جَيْشَهُ الْجَرَّارَ قَدْ تَفَتَّتَ وَتَشَتَّتَ ، بَعْضُهُ وَلَّى هَارِبًا ، وَبَعْضُهُ قَتِيلٌ .. أَوْ جَرِيحٌ .. أَوْ أَسِيرٌ ..

حَاوَلَ « لُذْرِيقُ » أَنْ يَفْلِتَ مِنْ سُيُوفِ المسْلِمِينَ ، لَكِنَّ « الكُونْت يُولْيان » كَانَ لَهُ بِالْمِرْصَادِ ، فَقَطَعَ عَلَيْهِ الطَّرِيقَ

بِالْقُرْبِ مِنَ النَّهْرِ !

تَذَكَّرَ « لُذْرِيقُ » مَا ارْتَكَبَهُ فِى حَقِّ « الكُونْت » ..

تَذَكَّرَ اعْتِدَاءَهُ عَلَى ابْنَتِهِ ..

وَأَيْقَنَ أَنَّ « يُولْيَان » مُصَمِّمٌ على قَتْلِهِ ، فَأَلْقَى بِنَفْسِهِ فِى الْماءِ ، وَغَابَ بَيْنَ الأَمْوَاجِ !

كَانَ انْتِصَارُ المسْلِمينَ فى مَعْرَكَةِ « لكة » سَاحِقًا ..

وقَدَ لَحِقَ المسْلِمُونَ بِالْهَارِبينَ فَأَوْقَعُوا بِهِم خَسَائِرَ فَادِحَةً ، وَاسْتَوْلَوا عَلَى الْخُيُولِ الَّتى كَانَ يَمْتَطِيهَا الفُرْسَانُ الإِسْبَانُ ..

وَفِى ذَلِكَ الْوَقْتِ كَانَتِ الْخُيُولُ مِنْ أَهَمِّ أَدَوَاتِ الْحَرْبِ ..

وَلَمْ يَدَعْ « طَارِقُ بنُ زِياد » الفُرْصَةَ السَّانِحَةَ تَفْلِت مِنْهُ ..

فَقَامَ بِتَقْسيمِ قُوَّاتِهِ ثَلاثَةَ أَقْسَام ، جَعَلَ على الْقِسْمَيْنِ الأَوَّلَيْنِ قَائِدَيْنِ مِنْ أَصْحَابِهِ ، وَوَجَّهَ الأَوَّلَ إلى « قُرْطُبَةَ » وَالثَّانِى إلى «غَرْنَاطَة » .. وَسَارَ هُوَ بِالْقِسْمِ الثالِثِ مِنْ رِجَالِهِ إلى العَاصِمَةِ « طُلَيْطلَة » !

أَرَادَ « طَارِقُ بنُ زِياد » بِهَذِهِ الخُطَّةِ أن يُفَاجِئَ الأَعْدَاءَ فى ثَلاثِ مُدنٍ من مُدنِهِم الرَّئِيسِيَّةِ بِجَنُوبِ إسْبَانْيا المعْرُوفِ بِاسْم « الأَنْدَلُس » ، قَبْلَ يَجِدُوا الْوَقْتَ الكافِيَ لِجَمْعِ قُوَّاتٍ جَدِيدَةٍ لِقِتَالِهِ . وَحَقَّقَتْ خُطَّتُهُ هَدَفَها ، فَسَقَطَتِ المُدنُ الثَّلاثَةُ فى أَيْدِى المسْلِمِينَ ..

إن الله يدافع عن الذين آمنوا

إن الله لا يحب كل خوان كفور

وَمَضَى بَعْضُ الْوَقْتِ ..

ثُمَّ بَدَأَ الأَعْدَاءُ يَتَجَمَّعُونَ فِى المَنَاطِقِ الْجَبَلِيَّةِ ، وَفِى المُدُنِ الَّتِى لَمْ يَسْتَوْلِ عَلَيْهَا المُسْلِمُونَ . وَخَشِى « طارِقُ بنُ زِياد » أَنْ يَخْرُجَ بِجُنُودِهِ مِنْ « طُلَيْطلَة » لِقِتالِهِم فَتَتَعَرَّضُ المدِينةُ لِلْهُجُومِ فِى غِيابِهِ ، وَأَرْسَلَ إلى « مُوسَى بنِ نُصير » يَطْلُبُ المدَدَ ..

وَكَانَتْ أَنْبَاءُ النَّصْرِ الْعَظِيمِ قَدْ بَلَغَتْ « مُوسَى بنَ نُصير » فِى المغْرِب ، لَكِنَّهُ أَدْرَكَ أنَ « طارقَ بنَ زِياد » ومَنْ مَعَهُ لَنْ يَسْتَطِيعُوا فَتْحَ إسْبَانْيا كُلِّها . لِذَلِكَ أَعَدَّ جَيْشًا مِنْ ثَمَانِيَة عَشَرَ أَلفَ مُقَاتِلٍ ، لِيُتِمَّ الْفَتْحَ . فَلَمَّا أَرْسَلَ « طَارِقُ بنُ زِياد » يَطْلُبُ المدَدَ ، عَبَرَ « مُوسَى بنُ نُصير » البَحْرَ المتوسطَ عَلى رَأْسِ جَيْشِهِ .. وَنَزلَ فِى مَوْقِعٍ أَصْبَحَ يُعْرَفُ مِنْ ذَلِكَ الحِينِ بِاسْمِ « رَأْسِ مُوسَى » ..

وَسُرْعَانَ مَا أَخْضَعَ « مُوسَى بنُ نُصير » الْقَبَائِلَ الْجَبَلِيَّةَ ، ودَخَلَتْ رَايَاتُ الإِسْلامِ « إِشْبِيلية » وَغَيْرَها مِنَ المدِنِ الإِسْبَانِيَّة التى لَمْ يَدْخُلْهَا جُنُودُ « طارِقِ بنِ زِياد » ..

ومَعَ رَاياتِ الإِسْلامِ رَفْرَفَ الْعَدْلُ والْحُرِيَّةُ على رُبوعِ

الأَنْدَلُس ..

وبَدأَ الْعَهْدُ الذَّهبِىُّ فِيهَا مِنْ ذَلِكَ العامِ ، ٩٣ الهِجْرِى ..
٧١٢ الميلادِى ..

سَمَاحَةٌ دِينيَّةٌ .. وَتَقَدُّمٌ حَضارِىٌّ .. لَمْ تَعْرِفْ أُورُبّا مِثْلَهُما قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ الإسْلامُ إِسْبانيا !

رقم الإيداع		١٩٩٢ / ٢٩٠٩
الترقيم الدولى	977 – 02 – 3643 – 8	ISBN

١ / ٩٢ / ١٩

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)

رايات الإسلام

دار المعارف

١٠٠